حجة خيط العنكبوت
وقد فات وقتها
للأستاذ نقولا الحداد

يدعى اليهود أن أهيه (ومعناه : أكون الذى أكون) وما لبث أل سمى أيضاً يهوه (أى يكون) وهو اسم علم لإله الإسرائيليين كما هو مذكور فى سفر الخروج الاصحاح الثالث والعدد ١٤ — يدعون أن يهوه وعدهم وهم خارجون من مصر أنه يملكهم من بحر سوف (أى البحر الأحمر) إلى بحر فلسطين (أى البحر الأبيض) ، ومن الجزيرة (برية سينا) إلى النهر (الأردن) . انظر خروج ص٢٣ عد٣١ ، كذا قال يهوه الذى لقبوه بعدئذ برب الجنود ، خروج ص ٣ عد ١٤ ، وقد وعد موسى قائلاً إن ملاكى يسير أمامك (وملك شعبك طبعاً) ويجيء بك إلى الأموريين والحثيين والفرزيين والكنعانيين والحوريين واليبوسيين فأبيدهم . خروج ص ٢٣ عد ٢٣

بعد أن خرج موسى بشعبه من أرض مصر إلى برية سينا صعد إلى جبل سينا لكى يتقبل وصايا الرب . وتأخر طويلا إلى أن نفد صبر شعب إسرائيل ، فاضطروا هرون أخا موسى أن يصنع لهم عجلا من الذهب الذى كان فى أعناق نسائهم مما استلفنه من المصريات قبل أن يخرجوا من مصر لأنهم يريدون إلهاً من ذهب لا من حجر ولا من خشب ، فهم عبدة المال المعبر عنه بالذهب ، فغضب يهوه لأنهم تركوه وعبدوا العجل الذهبى . وقد اقتبسوا هذه العبادة من مصر ، وتهددهم أن يبيدهم . فعاد موسى يسترضيه ويذكره بوعده لأجداده : إبراهيم وإسحق ويعقوب بقوله لهم : أنه يجعل نسلهم كنجوم السماء بالكثرة ، وأنه يعطيهم تلك الأرض فيملكونها إلى الأبد . خروج ص ٣٢ عد ١٣ ، ١٤ فاستعطفه موسى إلى أن ندم على الشر الذى قالوا إنه يفعله بشعبه . خروج ص ٣٢ عد ١٣ ١٤ — هذا ما ورد فى التوراة التى كتبها اليهود .

فاليهود يقدمون اليوم هذه النصوص حججاً مسجلة لهم فى التوراة بملكية فلسطين كما نعرفها اليوم ، ويزيدون على هذا الميراث الأملاك التى بين النيل والفرات .

والأنكى أن هناك فريقاً مغفلاً من النصارى يستشهدون بالتوراة فى إثبات هذا الميراث لليهود . فلنر ما هى قيمة هذه الحجة .

ألا يقولون لنا من أعطاهم هذه الحجة ، ومن سجلها لهم

ومن الطريف أننا نأخذ على الأستاذ الخفيف أن ميزانه المشترك بين أبطال كتبه ناقص ، فيقول فى مناقشة هذا النقد : « إنى لست أذكر أنى عنيت بالميزان المشترك . فقد كنت أصف كل شخص على حدة ، ولم أصدر حكما على لنكولن بعد الموازنة بينه وبين غيره ... »

وهذه هى العقدة وليس هذا هو حل العقدة كما رأى الأستاذ الخفيف . وإلا فهل يرى أن تاريخا يقوم على الكفاح بين الشخصيات والقادة ثم لا يصدر فيه حكم على لنكولن بعد الموازنة بينه وبين غيره يمكن أن يقال إنه وافى الميزان من جميع الوجوه ؟

وإنى أنتهز فرصة الكلام على الميزان المشترك فأصحح هنا خطأ مطبعيا عرض لجملة من مقالى حيث جاء فيه : « من أمثلته فى تاريخ أحمد عرابى أنه لم يحرر الميزان كل التحرير عند الحكم على عرابى ومن يعده مثلا » وصوابها « على عرابى ومحمد عبده » لأن المقصود هنا هو الأستاذ الأمام رحمه الله .

***

وبعد فلست أظن أن الأستاذ الخفيف يرى أن كتاباً يوضع فى تاريخ لنكولن وتاريخ الولايات المتحدة فى عصره يصدق القائل فيه إذا قال إنه يخلو من ملاحظات .

فإذا كان كلام كهذا لا يقال فى مثل هذا الكتاب فهل هنالك من ملاحظات على تاريخ لنكولن الذى كتبه الأستاذ الخفيف أهون من هذه الملاحظات !

عباس محمود العقاد

فى التوراة ؟ ومتى كتب التوراة ؟

خرج موسى بالإسرائيليين من مصر في سنة ١٣٥٠ تقريباً قبل المسيح أى منذ ٣٢ قرناً . وفى ذلك الوقت لم يكن فن الكتابة بالحروف قد اخترعه الفينيقيون . كان الكهنة والحكام فى مصر ينقشون على الحجارة بالرسوم الهيرغليفية أسماء الملوك وسنى حكمهم ونحو ذلك . وكان البابليون ينقشون على الآجر النيء مثل ذلك بالحرف المسمارى ثم يحرقونه . فلم يكن لا فى الخط الهيرغليفى الذى هو رسوم أشياء تدل على الأشياء ، ولا فى الحرف المسمارى الذى ليس أرقى من الخط الهيرغليفى ، ما يحتمل أن تكتب به أسفار التوراة الضخمة . والذين بحثوا فى هذا الموضوع وصلوا إلى نتيجة لا تقبل الشك وهى : أن الأسفار الخمسة التى أسندت إلى موسى لم يكتبها موسى ولا كُتبت فى زمن موسى لأن حروف الكتابة لم تكن قد اخترعت بعد .

والمجمع عليه الآن فى هذا الموضوع : أن اليهود الذين عادوا من سبى بابل سنة ٥٢٧ قبل المسيح أى منذ ١٧٧٣ سنة من خروج موسى بشعبه من أرض مصر ، يعنى بعد نحو ١٨ قرناً هم الذين شرعوا يكتبون تلك الأسفار الخمسة مقتبسين فيها أساطير البابليين وشرائعهم وخرافاتهم وعاداتهم . وقد طبقوها على ملتهم من أسطورة الخليقة إلى أسطورة الطوفان إلى غيرها . وشريعتهم فى سفر تثنية الاشتراع تكاد تكون حرفاً بحرف من شريعة حمورابى العربى الذى غزا أشور وبابل ، وحكم هو وخلفاؤه فيهما نحو مائة سنة .

فهذه الحجة التى يتمسك بها اليهود لم يكتبها موسى ولا كتبها أحد لعهد موسى ، بل هم اليهود الذين عادوا من السبى كتبوها فى سنين بعد موسى بثمانية عشر قرناً . وليس عندهم سند واحد يثبت أن ما نسبوه إلى موسى هو قول موسى ، ولا سند واحد يؤيد أن ما نسبوه إلى يهوه قاله يهوه . فهم كتبوا ماشاءوا مما تسلسل إليهم من أقوال الأجداد ومما تصوروه مناسباً لهم من تقاليد ما بين النهرين وما تخيلوه يؤيد عقائدهم الدينية والاجتماعية ووعدوا أنفسهم ما شاءوا أن يكون ميراثاً لهم وملكا وفى إمكانى أنا أن أكتب حجة لى بفندق شبرد أو ميناهوس وغيرهما حتى إنه يمكننى أن أكتب حجة بملكية سراى عابدين وبعد قرن أو قرون يقوم حفدائى يطالبون بهذه الأملاك بموجب هذه الحجج . فمن يقبلها ؟

وهب أنى أخذت حجة من صاحب فندق ميناهوس ، فمن يقبلها بعد ثلاثة آلاف سنة ؟

فالتوراة كما وصلت إلينا على يد اليهود ليست حجة بأن يهوه قالها وموسى كتبها إذ ليس عندنا إسناد بهذا .

ولما رأى اليهود أن حجة التوراة أصبحت واهية بعد تشتتهم وخيبة آمالهم فى أرض الميعاد ودولة إسرائيل ولا سيما بعد أن صارت بين أيدى النصارى والمسلمين تتكبؤ عنها كأساس لدينهم واخترعوا التلمود فصار أساساً لدينهم ، ونقحوه مراراً حسب مقتضيات الزمن . وأخيراً لما رأوا أن التلمود ليس أقوى حجة من التوراة جمعوا أساطينهم فى مؤتمرات متعاقبة ووضعوا « مواثيق شيوخ صهيون » (البروتوكولات) التى كتبت بعضها فى (الرسالة) وعقبت عليها.

والغريب أنه ليس فى تاريخ مصر ولا فى غير مصر أن شعباً غريباً يدعى شعب إسرائيل خرج من مصر بقيادة زعيم اسمه موسى أقنع فرعون بمعجزاته أن يسمح لهم بالخروج .

ليس لهذا الحادث ذكر فى تاريخ من تواريخ الأمم ولا أشارت إليه إلا ما ورد فى التوراة التى كتبت بعد ١٨ قرناً لخروجهم كما زعموا .

مع ذلك لم تطبق حوادث اليهود على تلك الوعود المنصوصة فى التوراة .

فأولا لم يفتح اليهود بعد دخولهم أرض الميعاد إلا بعض بقاع منها بعد حروب عنيفة . فلماذا لم يطرد يهوه من أمامهم الكنعانيين والجرزيين الخ كما وعدهم ؟

ثانياً : لم يقيموا فى أرض كنعان أكثر من قرنين ثم سُبوا مراراً إلى بابل وغيرها . فما أقاموا فيها مدة تملكهم البلاد بحق وضع اليد .

ثالثاً : أن نسلهم لم يكثر كنجوم السماء . والمعروف الآن أن نجوم المجرّة تبلغ نحو ثلثمائة ألف مليون نجم وهم لا يبلغون بعد ٣٦ قرناً أكثر من ١٦ مليوناً

رابعاً : أن اليهود منـذ خرجوا من مصر ودخلوا أرض كنعان (إن كانوا دخلوا وخرجوا) ما كفوا عن عبادة البعل (الذهب) وأغضبوا يهوه مراراً . هرون صنع لهم عجلاً من ذهب وهم يصنعون كل يوم ألف عجل . سلهم هل حفظوا شيئاً من وصايا الله ؟ هل يوجد الربا الفاحش عند غيرهم ؟ هل هم إنسانيون كما يريد الله ؟

خامساً : تشتتوا على وجه الأرض . فلماذا تشتتوا إذا كانت أرض كنعان لهم بموجب سك من الله ؟ لماذا لم يبقوا فيها فلا ينازعهم أحد عليها ؟ أصبحوا حيثما نزلوا كانوا رغم أنوفهم من مواطنى ذلك المهجر مكروهين لأنهم كارهون لكل من ليس يهودياً وأبوا أن ينتموا إلا لدولة يهودية وإلا أن يكونوا من رعايا دولة صهيون القائمة فى الهواء .

فهل بعد مرور هذه القرون كتبت لهم ملكية فى فلسطين ؟ وهل تقوم لهم حجة بملكيتها ؟

اليهود يفهمون هذا كما نفهمه نحن ، وإنما يريدون أن يتمحكوا بهذه السخافات ما دام بين نصارى أمريكا المغفلين من يقولون إن الكتاب المقدس يعطيهم هذا الحق ، ومن قدس هذا الكتاب . ومن كذب عن لسان الله غيرهم ؟ وقد حقق الله وعده لهم فأدخلهم أرض كنعان فلماذا هجروها ؟

واليهود أنفسهم لم تبلغ بهم السخافة أن يقدموا هذه « الحجة التاريخية المقدسة » لقضاة هيئة الأمم لأن هؤلاء يتورعون أن يكونوا أضحوكة الأمم وإن لم يتورع بعض سخفاء نصارى أمريكا عن الاعتراف بهذه السخافات .

ولكن هل يجسر هؤلاء اليهود الأفاكون أن يقدموا هذه « الحجة الكتابية » للكونت برنادوت ؟ وهل يعبرها أذنا إلا بالتحقير لقائليها ؟

إن أهل فلسطين الحاليين هم سكانها الأصليون . كانوا منذ عهد موسى إلى عهد المسيح يهوداً ووثنيين . ولما جاء المسيح تنصر بعضهم . ولما جاء الإسلام أسلم معظمهم فما خرجوا من أرضهم . وأما القادمون من الغرب فما كانوا إلا وثنيين ، فلما احتكوا باليهود المشتتين ورأوا أن اليهود يعبدون إلهاً غير منظور رأوا أن عبادة الأصنام سخافة فتهود بعضهم ، ومنهم أسلاف الغزاة البولونيين وأمثالهم

إن هؤلاء اليهود لا يعرفون غير إله المال فلا ننتظر منهم صدق وعد ولا حفظ عهد ، فقد مضى على الهدنة نصف عمرها وهم يصلبونها كل يوم عشرين صليباً

ولا ندرى ماذا يعنى برنادوت بقوله لهيئة الأمم إنه مرتاح إلى تنفيذ الهدنة كل الارتياح ، إلا إذا كان مسروراً من استغلال اليهود لها

ولا ندرى لماذا يطلب سفناً وطائرات إلا إذا كان ينوى أن يمكن اليهود من الاستغلال ، وإدخال بعض اليهود إلى البلاد وحفظهم فى المعتقل إلى أن يتدربوا ثم يطلق سراحهم لكى ينضموا إلى الهاجاناه

وما معنى أن يستعد لاستلام حيفا من الجيش البريطانى ؟ هل وطد العزم على الإقامة فى فلسطين لكى يحرس دولة إسرائيل؟

إن هذه الألاعيب إذا جازت على الدول العربية فلا تجوز على الشعوب العربية ، الشعوب العربية تغلى الآن وتفور ، لا على اليهود ، بل على الجامعة العربية الصابرة حتى الآن على رذالة اليهود فقد ردت انتصار العرب عدة فراسخ إلى الوراء

(القاهرة) نقولا الحداد

يفيد القاضى والمحامى والفقيه كتاب

مبادىء فى القضاء الشرعى

للأستاذ الزين القاضى

يطلب من دار الرسالة بالقاهرة

ومن الأستاذ على عبد الله بالمنصورة

وثمنه ٣٠ قرشاً عدا البريد